/صفحة 263 / (بيان) غرض السورة هو الحث البالغ على الاهتمام بأمر صلاة الجمعة والقيام بواجب أمرها فهي من شعائر الله المعظمة التي في تعظيمها والاهتمام بأمرها صلاح أخراهم ودنياهم، وقد سلك تعالى إلى بيان أمره بافتتاح الكلام بتسبيحه والثناء عليه بما من على قوم أميين برسول منهم أمي يتلو عليهم آياته ويزكيهم بصالحات الاعمال والزاكيات من الاخلاق ويعلمهم الكتاب والحكمة فيحملهم كتاب الله ومعارف دينه أحسن التحميل هم ومن يلحق بهم أو يخلفهم من بعدهم من المؤمنين فليحملوا ذلك أحسن الحمل، وليحذروا أن يكونوا كاليهود حملوا التوراة ثم لم يحملوا معارفها وأحكامها فكانوا مثل الحمار يحمل أسفارا. ثم تخلص إلى الامر بترك البيع والسعي إلى ذكر الله إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة، وقرعهم على ترك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قائما يخطب والانفضاض والانسلال إلى التجارة واللهو، وذلك آية عدم تحملهم ما حملوا من معارف كتاب الله وأحكامه، والسورة مدنية. قوله تعالى: " يسبح لله ما في السماوات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم " التسبيح تنزيه الشئ ونسبته إلى الطهارة والنزاهة من العيوب والنقائص، والتعبير بالمضارع للدلالة على الاستمرار، والملك هو الاختصاص بالحكم في نظام المجتمع، والقدوس مبالغة في القدس وهو النزاهة والطهارة، والعزيز هو الذي لا يغلبه غالب، والحكيم هو المتقن فعله فلا يفعل عن جهل أو جزاف. وفي الآية توطئة وتمهيد برهاني لما يتضمنه قوله: " هو الذي بعث " الخ، من بعثة الرسول لتكميل الناس وإسعادهم وهدايتهم بعد إذ كانوا في ضلال مبين. وذلك أنه تعالى يسبحه وينزهه الموجودات السماوية والارضية بما عندهم من النقص الذي هو متممه والحاجة التي هو قاضيها فما من نقيصة أو حاجة إلا وهو المرجو في تمامها وقضائها فهو المسبح المنزه عن كل نقص وحاجة فله أن يحكم في نظام التكوين بين خلقة بما شاء، وفي نظام التشريع في عباده بما أراد، كيف لا؟ وهو ملك له أن يحكم في أهل مملكته وعليهم أن يطيعوه. وإذا حكم وشرع بينهم دينا لم يكن ذلك منه لحاجة إلى تعبيدهم ونقص فيه يتممه بعبادتهم لانه قدوس منزه عن كل نقص وحاجة.